التحويل الزمني لفعل الحال (المضارع) في العربية

أ. البشيـــر جلـــول

الملخص:

يعالج هذا المقال الدلالة الزمنية لفعل الحال (المضارع) المُحوّلة عن أصلها، حيث إنّ الدلالة الأصلية للفعل المضارع هي الدلالة على زمن الحال، وهو ما يسمّى بالزمن الصرفي أو الصيغي، وقد يتحوّل عنها للدلالة على الزمن الماضي، أو الزمن المستقبل، أو الزمن العام؛ وذلك حسب السياق والقرائن التي تساعد على تحديد الدلالة الزمنية للفعل، وهو ما يسمى بالزمن النحوي أو السياقي.

Résumé:

Cet article traite la signification temporelle du présent transformée de son origine. La signification originale du présent est celle du présent actuel qui se décrit «le temps morphologique ».Elle peut se transformer pour signifier le temps passé ou futur, ou le temps en général selon le contexte aidant à définir la signification temporelle du verbe, ce qu'on appelle le temps syntaxique ou contextuel.

للفعل المضارع دلالة زمنية صرفية، تتمثل في الدلالة على الحال، لأنّ الفعل المضارع « إذا خلا من القرائن، لم يحمل إلا على الحال، ولا يصرف إلى الاستقبال إلا لقرينة »1. ويتعين كذلك للحال بقرينة خاصة بزمن الحال، وذلك إذا اقترن بظرف دال على الحال، مثل: "الآن"، و"الساعة"، و"حالاً" ... الخ، نحو قولك: "محمد يصلي الآن أو الساعة". أو كان منفيّاً بـ"ليس"، نحو قولك: "ليس يقوم"؛ لأنّ ليس عند « جمهور النحاة على أنها لنفي الحال »2. أو كان منفيّاً بـ"ما"، نحو قولك: "ما يفعل"، يقول "سيبويه" (ت180هـ): « وأمّا "ما" فهي نفيٌ لقوله: "هو يفعل"، إذا كان في حال الفعل، فتقول: "ما يفعل"، وتكون بمنزلة "ليس" في المعنى »3. أو كان منفيّاً بـ"إنْ"، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ النجم: 23؛ لأنّ "إنْ" في معنى "ما"، يقول "سيبويه": « وتكون "إنْ" كـ"ما"، في معنى "ليس" »4. وتدل صيغة الحال على الحاضر إذا دخلت عليها "لام الابتداء"، وذلك نحو قولك: "إنّ زيداً ليقوم"، يقول "الرضي" (ت686هـ): « وعند الكوفيين: "لام الابتداء" الداخلة على المضارع مخصصة له بالحال، كما أنّ "السين" تخصصه بالاستقبال »5.

وقد أجمل "السيوطي" (ت911هـ) الحالات التي تدل فيها صيغة الحال على الحاضر بقوله: « أن يتعين فيه الحال، وذلك إذا اقترن بـ"الآن" وما في معناها، كـ"الحين"، و"الساعة"، و"آنفاً"، أو نفي بـ"ليس"، أو "ما"، أو "إنْ"؛ لأنها موضوعة لنفي الحال، أو دخل عليه "لام الابتداء" »6.

وتدل صيغة الحال "المضارع" على زمن الحال كذلك إذا وقعت في موضع الحال، نحو قولك: "جاء زيد يضحك"، أو وقعت خبراً لفعلٍ من أفعال الشروع7، نحو قوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ الأعراف: 22.

عرفنا ممّا سبق أنّ الدلالة الأصلية لزمن فعل الحال "المضارع" هي الحاضر، وقد يتحول من هذه الصورة الأصلية (الدلالة على زمن الحال) إلى صورٍ أخرى فرعية، وذلك حسب السياق والقرائن وهي:

أ – الدلالة على الزمن الماضي.

ب - الدلالة على زمن المستقبل.

ج- الدلالة على الزمن العام.

ويمكن تفصيل هذه الصور المتحولة عن الأصل كالآتي:

تحويل فعل الحال إلى الدلالة على الزمن الماضي:

قد تتحول دلالة صيغة الحال "المضارع" من الدلالة على زمن الحال إلى الدلالة على الزمن الماضي، وذلك بقرينة تصرفها إليه، ويكون ذلك في المواضع الآتية:

إذا وردت بعد "إذ": عرّفت "إذ" عند النحاة بأنها ظرف زمان خاص بالماضي، يقول "سيبويه": « فـ"إذا" فيما يستقبل، بمنزلة "إذ" فيما مضى»8. لأن "إذ" هي للماضي من الدهر9. نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾التوبة: 40، ففعل الحال "المضارع" (يقول) يدل على الزمن الماضي؛ لأنه ورد بعد "إذ". فالأداة "إذ" حولت الفعل الحاضر من دلالته على زمن الحال إلى دلالته على الماضي10.

إذا وردت بعد "لو" الشرطية الامتناعية: اتفق النحاة على إخراج "لو" من أدوات الشرط الدالة على الاستقبال، وجعلوها خاصة بالماضي11؛ لأن هذا الحرف يقتضي فعلا ممتنعا لامتناع، ويصرف الفعل الحاضر "المضارع" إلى الزمن الماضي. وفي ذلك قول كثير عزّة:

لو يسمعون كما سمعت حديثها *** خرّوا لعزّة ركّعا وسجودا

أي لو سمعوا12. ونحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ الحجرات: 07؛ أي: لو أطاعكم13.

إذا وردت بعد "قد": من دلالات "قد" تحقيق الفعل في الماضي بصيغة "قد فعل"، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ البقرة: 144، بمعنى: قد رأينا. وقوله أيضا: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ النور: 64، بمعنى: قد علم، يقول "الزمخشري" (ت538هـ): « أدخل "قد" ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق »14.

إذا وردت خبرا لـ"كان" وأخواتها: يجيء بناء (كان يفعل) للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمن ماض، ويشارك "كان" في ذلك أخواتها (أصبح يفعل، أضحى يفعل ...)15 ، مثل: "أمسى المطر يهطل"16. يقول "ابن يعيش" (ت643هـ): « "كان" إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط »17. نحو قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف: 39، وقوله أيضا: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ الأنبياء: 90.

« فالنحاة على اتفاق تام في اعتبار "كان" واسمها وخبرها قد وقعن في الزمن الماضي، حتى عندما يكون خبرها فعلا مضارعا، فهي تنقله للدلالة على الزمن الماضي »18. فـ"كان" وأخواتها تدل بصيغتها على الزمن الماضي*، وخبرها كونه فعلاً مضارعاً، يدل أيضا على الزمن الماضي، ويسمي الأستاذ "عبد القدر حامد" هذا الماضي بـ"الماضي الاستمراري أو التعوّدي"، الذي « يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعوّد لمدة معينة »19.

إذا وردت بعد "لم" و"لمّا" الجازمتين: عرف النحاة "لم" و"لمّا" بأنهما حرفي جزم ونفي للفعل الحاضر "المضارع"، وقلبه للماضي، مع وجود فارق بينهما في المدى الزمني، فـ"لم" تنفي فعل الحال إلى الزمن الماضي، سواء كان متصلا، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ مريم: 04، وكقول الشاعر: لم يَمُتْ من له أثرْ*** وحياةٌ من السّيرْ20

ولذلك لم يجز أن نقول: "لم أفعل وقد فعلت". والانقطاع مثل قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا الإنسان: 01، ويجوز أن نقول: "لم أفعل وقد فعلت". أما "لمّا" فمنفيها مستمر في الحال21، كقوله تعالى: ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ص: 08. يقول "برجشتراسر" (Bergstraesser) عن "لمّا": إنها مقصورة على توقع الفعل وانتظاره، واستطالة زمانه، ومعناها في هذه الآية: لم يذوقوا عذابي بعد22. وقوله: ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ الجمعة: 03. ولذلك لا يصح أن نقول: "لمّا أفعل ثم فعلت". وقال "سيبويه": « إذا قال: "فعل" فإن نفيه "لم يفعل"، وإذا قال: "قد فعل" فإن نفيه "لمّا يفعل"»23. ولهذا « جاز "لم يكن ثم كان"، ولم يجز "لمّا يكن ثم كان"، بل يقال: "لمّا يكن وقد يكون" »24.

ويمكن القول إنّ "لم"* و"لمّا" تختصان بجزم فعل الحال ونفيه وقلبه ماضيا، ومنفي "لم" لا يلزم اتصال بالحال، بل قد يكون منقطعا، وقد يكون متصلا، أما "لمّا" فإنه يجب اتصال نفيها بالحال25.

إذا وردت بعد "ربّما": نعرف بأنّ "ربّ" هي حرف جرّ شبيه بالزّائد، ولا تجرّ إلاّ نكرة، ولها صدر الكلام لمضارعتها حرف النفي، مثل: "ربّ رجلٍ أكرمته"، وإذا زيدت

"ما" بعد "ربّ" فإنها تكفها عن العمل، ويليها فعل، والأغلب تدخل "ربّما" على الماضي، مثل: "ربمّا قام زيد"26، وإنما يكون زمن فعل الحال ماضياً بشرط أن تقوم القرينة الدالة على مضي زمنه حقيقة، وذلك مثل قول الشاعر لهاربٍ من حاكمٍ توعّده بالقتل، فجاء الخبر بموت الحاكم: ربّما تجزعُ النفوسُ من الأمـ *** ـر له فُرْجَةٌ كحلِّ العقال

أي: ربّما جزعت27.

إذا اقترنت بظرف ماض: تدل صيغة الحاضر على الزمن الماضي إذا اقترنت بالظرف الدال على المضي، مثل الظرف "قبل"، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة: 61، فالقرينة "من قبل" دلّت على أنّ قتل الأنبياء قد وقع في الماضي، وانقضى وانقطع أثره28. وقد جاء الزمن بصيغة الحال ليدل على فعل ملازم لهم، وقد تكرر ذلك الفعل منهم29.

إذا وردت في سياق حكاية حال ماضية*: وتكون بسرد الأحداث الماضية بصيغة الحال، ليجعلنا نعيش تلك الأحداث كما لو أنها أمامنا مشاهدة بالأبصار، وقت الإخبار30. يقول "سيبويه": « وقد تقع "نفعل" في موضع "فعلنا" في بعض المواضع، ومثل ذلك قوله: لرجلٍ من بني سَلُول مُولّد:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبّني *** فمضيتُ ثمّت قلت: لا يعنيني »31.

فقد وقعت صيغة الحال "أمرّ"، بدلا من صيغة الماضي "مررت"، للدلالة على الزمن الماضي، بدليل قوله: "فمضيت". وكذلك الفعل "يسبني" جاء للدلالة الحال الماضي بصيغة الحاضر32. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ البقرة: 49، فتذبيح الأبناء واستحياء النساء أحداث ماضية عبّر عنها بصيغة الحاضر، التي تدل على الحال قصد استحضار تلك المشاهد أمام الأعين33.

وكثيرا ما نسمع قول المذيع مثلا: "النار تشتعل في أحد أحياء العاصمة، وتظلّ مشتعلة ساعتين"، فلا شكّ أنّ فعل الحال لا يدل على وقوع الحدث في الحال أو المستقبل، وإنما يدل على أنّ الحدث قد وقع فعلاً في الزمن الماضي. ويرى الأستاذ "عبد القادر حامد" أنّه من السائغ أن نُسمّي المضارع في هذه العبارة، ونحوها، بـ"المضارع الحكائي"34.

تحويل فعل الحال إلى الدلالة على زمن المستقبل:

قد تتحول دلالة فعل الحال "المضارع" من الدلالة على الحال إلى الدلالة على الماضي - كما رأينا - ومن الدلالة على الحال إلى الدلالة على المستقبل - كما سنرى - فيما يأتي:

إذا اقترنت بظرف مستقبل: تدل صيغة الحال على الزمن المستقبل إذا اقترنت بظرف دال على المستقبل، وذلك مثل: إذا وغدا وغدوة وبكرة. كقولك مثلاً: "تبدأ الدراسة غدا"، وقولك: "أذهب بكرة"35، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ يوسف: 12، يقول "السيوطي": « ويتعين فيه الاستقبال وذلك إذا اقترن بظرف مستقبل، سواء كان معمولاً به، أو مضافاً إليه، نحو: "أزورك إذا تزورني"؛ فالفعلان مستقبلان لعمل الأول في "إذا"، وإضافة "إذا" إلى الثاني »36.

إذا أسندت إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل: يدل الفعل الحاضر على المستقبل إذا أسند إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل، والتوقع يكون في المستقبل غالبا، يقول "السيوطي": « ويتعين فيه الاستقبال، وذلك إذا ... أسند إلى متوقع، كقوله:

يهولك أن تموت وأنت مُلْغ *** لما فيه النجاةَ من العذابِ

إذ لو أريد به الحال لزم سبق الفعل للفاعل في الوجود، وهو محال »37. ونحو قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ النساء: 124، وقوله أيضا: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ المطففين: 06. فالفعلان: "يدخلون"، و"يقوم" أفادا زمن المستقبل؛ لأنهما دلاّ على توقع الخبر في المستقبل.

إذا وردت بعد "قد": تدل صيغة الحال على المستقبل إذا اقترنت بـ"قد"؛ لأنها « إذا دخلت على المستقبل دلت على التوقع والتقليل، كقولك: "قد يفعل"، و"قد يخرج"، أي ذلك قليل منه، وقد استعمل في معنى أن الأمر يجوز أن يقع، ويجوز ألاّ يقع »38. وقد ذكر "ابن هشام" (ت761هـ) أن من معاني "قد": « التوقع، وذلك مع المضارع واضح، كقولك: "قد يقدم الغائب اليوم"، إذا كنت تتوقع قدومه »39.

إذا صحبت نوني التوكيد (الثقيلة والخفيفة) ولام جواب القسم: تدل صيغة الحاضر على المستقبل إذا اقترنت بنوني التوكيد، ولام جواب القسم. يقول "الرضي": « ويتخلص للاستقبال ... بنوني التأكيد، ولام القسم، إذ الثلاثة توكيد، وهو إنّما يليق بما لم يحصل »40، ويقول "سيبويه": « اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته "اللام"، ولزمت اللام "النون" الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: "والله لأفعلنّ" »41، ونحو قوله تعالى: ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ يوسف: 32.

فنونا التوكيد لا تدخلان على الماضي والحال؛ لأنّ التوكيد يليق بما لم يحصل، ويناسب ما لم يقع42، ويرى "السيوطي" أن فعل الحال يتعين للاستقبال إذا صحب "أداة توكيد"، كالنّونين؛ لأنه يليق بما لم يحصل، وإذا صحبه "لام القسم"؛ لأنها في معنى التوكيد43، ومن ذلك قول "لبيد بن ربيعة":

ولقد علمت لتأتينّ منيّتي *** إنّ المنايا لا تطيشُ سهامُها44

وفي بعض الأحيان ترد "لام القسم" دون "نون التوكيد" مع الفعل الحاضر فتخلصه للاستقبال؛ لأنها في معنى أداة التوكيد، مثل قولك: "واللّه لعلى عملك تحاسبُ"45، يقول "سيبويه": « وقد يستقيم في الكلام "إنّ زيداً ليضربُ" و"ليذهبُ"، ولم يقع ضربٌ »46، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ النحل: 124.

إذا وردت بعد "هل": يرى ""ابن هشام" أنّ "هل" تخصص الفعل الحاضر "المضارع" بعدها للاستقبال، نحو: "هل تسافر"؟، بخلاف الهمزة، نحو: "أتظنّه قائماً"؟47. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ يوسف: 64.

إذا وردت بعد حرفي التنفيس (السين وسوف): يقصد بالتنفيس: التوسيع، ومعناه: « تأخير الفعل إلى الزمان المستقبل، وعدم التضييق في الحال، يقال: "نفست الخناق"، أي: وسعته »48، أي أنّ الحرف ينقل الفعل من الزمن الضيق وهو الحال؛ لأنه محدود، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال؛ لأنه غير محدود49. وإنما اختص "السين"، و"سوف" بالفعل، « لكونهما موضوعين للدلالة على تأخير الفعل، من الحال إلى الاستقبال »50، ويقول "ابن السراج" (ت316هـ): « فإذا قلت: سيفعل أو سوف يفعل دل على أنك تريد المستقبل، وترك الحاضر على لفظه، لأنه أولى به »51.

6- أ › السين: تدخل "السين" على الفعل الحاضر فتصرفه للاستقبال، وتسمّى حرف تنفيس؛ لأنها تقلب الفعل الحاضر من الزمن الضيق وهو الحال، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وتسمّى حرف تخصيص؛ لأنها تخصّ زمن فعل الحال بعد صلاحيته للحال بالاستقبال، وتسمّى حرف استقبال؛ لجعلها الفعل الحاضر للاستقبال بعد أن كان صالحا للحال52. يقول "سيبويه": « وإذا قال: سيذهب، فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان »53. ويقول "ابن جني" (ت392هـ): « إذا أردت بالفعل المضارع الاستقبال أدخلت عليه السين، لتدل بها على استقباله »54، نحو قوله تعالى: ﴿ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ الروم: 03 - 04. وتدخل العرب "السين" إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده وعدم التنفيس فيه؛ أي عدم جعله للمستقبل البعيد55.

6- ب › سوف: وهي أيضا حرف تنفيس، تختص بالدخول على الفعل الحاضر، وتخلصه للاستقبال مثل "السين"، يقول "سيبويه": « ومن تلك الحروف أيضا: "سوف يفعل"؛ لأنها بمنزلة "السين" التي في قولك: "سيفعل"، وإنما تدخل هذه "السين" على الأفعال، وإنّما هي إثبات لقوله: "لن يفعل" »56.

وقد ذهب البصريون إلى أنّ "سوف" أشد تراخيا في الاستقبال من "السين"، فهما مختلفان في الدلالة، إذ إنّ مدة الاستقبال مع "سوف" أوسع، وأبلغ في التنفيس من "السين"، وهذا يدل على أنّ كل واحد منهما حرف مستقل بنفسه57، يقول "الرضي": « وقيل: إنّ "السين" منقوص من "سوف"، دلالة بتقليل الحروف على تقريب الفعل »58، والجمهور يطلقون على "السين" حرف التنفيس، وهو أقل زمناً من التسويف؛ أي أنّ "السين" للمستقبل القريب، و"سوف" للمستقبل البعيد.

يقول "السيوطي": « "سوف" كالسين، وأوسع زماناً منها عند البصريين؛ لأنّ كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى »59، فتكون بذلك دالة على التسويف، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ التكاثر: 03. وذهب الكوفيون إلى أنهما مترادفان في الدلالة على المستقبل، وليست المدة مع "سوف" أوسع؛ لأنّ "السين" مقتطعة من "سوف"، فقد صحّ عن العرب أنهم قالوا في "سوف أفعل"، "سو أفعل"، و"سَفَ أفعل"60. وتنفرد "سوف" على "السين" بدخول اللام عليها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ الضحى: 05.

إذا وردت بعد "لو" المصدرية: تدل صيغة الحال "المضارع" على المستقبل إذا وردت بعد "لو" المصدرية، وعلامتها صحة وقوع "أن" في موضعها، وأكثر وقوعها يكون بعد "ودّ" أو "يودّ"، ونحوه: كأحبّ61. من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ البقرة: 96، والتقدير: يودّ أحدهم التعمير، فـ"لو" هنا بمعنى "أن" المصدرية، كأنه قال: يودّ أحدهم أن يعمّر ألف سنة، و"أن" لا تأتي بعد الفعل الحاضر إلاّ للدلالة على الزمن المستقبل62. ونحو قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم: 09، ففعل الحال "تدهن" يدل على المستقبل؛ لأنه وقع بعد "لو" المصدرية.

إذا اقتضت وعدا أو وعيدا: تدل صيغة الحال على المستقبل إذا تضمنت وعدا أو وعيدا63، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء ﴾ المائدة: 40. فالفعلان: "يعذب"، و"يغفر" يدلان على المستقبل؛ لأنّ تحقيقهما لا يكون إلاّ في المستقبل، ونحو قولك: "أكرمُك وأحسِن إليك"، فحدث الإكرام والإحسان لم يقع بعد، وإنما يكون وقوعه في المستقبل64.

إذا اقتضت طلباً: يدل فعل الحال "المضارع" على المستقبل، وذلك باقتضائه طلباً65؛ لأنّ طلب الحاصل محال، سواء أكان الطلب يفهم منه وحده، أم كان بوجود أداة أخرى. ويكون « ذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض »66، وتفصيلها كالآتي:

9- أ › الأمر: إذا وقع الفعل الحاضر أمراً فإنه يكون دالا على زمن المستقبل؛ لأنّ الأمر لا يكون إلاّ مستقبلا، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ البقرة: 233. فالفعل "يرضعن" خبر في معنى الأمر،وأصل الكلام: "ليرضعن الوالدات" ،فالله يطلب من الوالدات إرضاع أولادهن، وهذا لا يكون إلاّ في المستقبل. وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أنْ يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله67.

ويأتي فعل الحال أمراً إذا اقترن بلام الأمر، يقول "سيبويه": « فإنْ أردت أنْ تجعل هذه الأفعال أمراً أدخلت "اللام"، وذلك قولك: "ائته فليحدّثك" »68. ونحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ الطلاق: 07، فطلب الإنفاق فُهِم من الفعل الحاضر "ينفق" بمساعدة "اللام"، وزمنه هو المستقبل، إذ لا يمكن تحقيق ما تطلبه من غيرك وتنفيذه إلاّ في المستقبل69.

9- ب › النّهي: تدل صيغة الحال "المضارع" على المستقبل بالنهي، وذلك لأنّ النهي كالأمر من حيث الدلالة على الزمن، وهذا ما يتضح من قول "المبرّد": « واعلم أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه، كما جري على لفظ الأمر »70. ويتحقق النهي بدخول "لا" الناهية على فعل الحال، فينجزم ويتخلص للاستقبال، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ القصص: 07. فطلب عدم الخوف والحزن لا يكونان إلاّ في المستقبل.

9- ج › الدّعاء: إذا وقعت صيغة الحال دعاءً* تدل على المستقبل، وذلك مثل الأمر والنهي، يقول "سيبويه": « واعلم أنّ الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنّما قيل: "دعاء"؛ لأنه استعظم أنْ يقال أمر أو نهي »71. نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة: 286، فالفعل الحاضر في "لا تؤاخذنا" يدل على المستقبل؛ لأنه وقع في أسلوب الدعاء، ولأنه بمنزلة الأمر والنهي.

9- د › العرض والتّحضيض: يتلخص فعل الحال غالباً للمستقبل مع أدوات العرض والتحضيض، وهي: « هلا، لولا، لوما، ألا »72، وفي هذه الأدوات معنى الطلب والأمر. يقول "ابن هشام": « والعرض والتحضيض، ومعناهما: طلب الشيء، لكن العرض طلب بلين، والتحضيض طلب بحثّ »73، وذلك كقولك: "هلا تقوم"، و"لولا تقوم"، وكقوله تعالى: ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ الحجر: 07، وقوله أيضا:﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾النور22.

فالأفعال الحالية التي وقعت بعد أدوات العرض والتحضيض تدل على المستقبل؛ لأنها في معنى الطلب، والطلب لا يكون إلاّ في المستقبل.

إذا صحبتها فعل أو أداة ترجّ وإشفاق أو تمنّ؛ تدل صيغة الحاضر على المستقبل إذا أسندت إلى « التمني والترجي والإشفاق؛ لأنّ طلب الحاصل محال»74، وتفصيلها كالآتي:

10– أ › الترجي والإشفاق: يتعين الفعل الحاضر للاستقبال مع أفعال الرجاء، وهي: « عسى وحرى واخلولق »75. فهذه الأفعال لا يتحقق معناها إلاّ في المستقبل، ولذلك كان زمن فعل الحال الواقع خبراً لأفعال الرجاء مستقبلا فقط ليتوافقا76. نحو قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ المائدة: 52، فالفعل الحاضر "يأتي" الواقع في خبر "عسى" لا يكون زمنه إلاّ مستقبلاً؛ لأنّ "عسى" وأخواتها « لفظها لفظ الماضي، ومعناها المستقبل؛ لأنّ الراجي إنّما يرجو في المستقبل لا في الماضي »77، ولأنّ الأفعال الحاضرة الواقعة أخباراً لـ"عسى" وأخواتها تقع غالباً مقرونة بـ"أنْ" المصدرية، التي تخلص المضارع للمستقبل. وتفيد "عسى" الرجاء والإشفاق، يقول "الرضي": « قال "سيبويه": "عسى": طمع وإشفاق، فالطمع في المحبوب، والإشفاق في المكروه، نحو: "عسيت أن تموت"، ومعنى الإشفاق: الخوف »78. فالطمع والرجاء في أن يكون، والإشفاق والخوف في ألاّ يكون، وذلك كقول الشاعر:

فأمّا كيّس فنجا ولكن *** عسى يغترّ بي حَمِقٌ لئيم79

وما قيل عن "عسى" يُقال عن أخواتها: "حرى" و"اخلولق"، نحو: "حرى زيد أنْ يقوم"، و"اخلولقت السماء أنْ تمطر"؛ لأنهما يوافقان "عسى" معنى وعملاً.

وتدل صيغة الحال كذلك على المستقبل مع "لعلّ"، وهي أداة جاءت لمعنى الترجي والتوقع، يقول "الزمخشري": « ولعلّ معناه التوقع لمرجوٍّ أو مخوفٍ »80. فالتوقع لأمر ترجوه (طمع)، نحو قولك: "لعلّ الله يرحمنا"، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ طه: 44.

والتوقع لأمر تخافه (إشفاق). يقول "سيبويه": « ولعل وعسى: طمعٌ وإشفاقٌ»81، نحو قولك: "لعلّ العدوّ يقدُمُ". فهذه الأفعال الحالية "المضارعة" الواقعة أخبرا لـ"لعلّ" تدل على المستقبل؛ لأنّ الراجي أو المشفق إنّما يرجو ويشفق في المستقبل لا في الماضي.

10– ب › التمني: تتعين صيغة الحال للاستقبال مع التمني، وذلك بالأداة "ليت"؛ لأنّ معناها التمني، وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبّة. والتمني بمنزلة الترجي، إلاّ أنه يرد غالباً في غير الممكن تحققه، كقول الشاعر:

فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً *** فأخبرَهُ بما فعل المشيبُ82

ونحو قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ الأنعام: 27. فصيغة الحاضر في "يعود"، و"نردّ"، دلّت على المستقبل؛ لأنها وقعت في سياق التمني.

إذا وردت بعد "لا" النافية: إذا وردت صيغة الحال "المضارع" منفية* بـ"لا" دلت على المستقبل، عند أغلب النحاة، نحو قولك: "هو حقّ لا يدنو إليه الشك"83، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ الجمعة: 07.

يقول "سيبويه": « وإذا قال: "هو يفعل" ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه: "لا يفعل"، وإذا قال: "ليفعلنّ"، فنفيه: "لا يفعل"، كأنه قال: "والله ليفعلنّ"، فقلت: "والله لا يفعل" »84. فيفهم من كلام "سيبويه" أنّ "لا" تنفي فعل الحال الموجب الواقع مستقبلاً، سواء كان قسماً أو غيره، وتوضيحه كالآتي85: "هو يفعل" (أي في المستقبل) في غير القسم"لا يفعل" نفي لـ:

"ليفعلنّ" (أي في المستقبل) ~~في القسم~~

إذا وردت بعد ناصب: يدل الفعل الحاضر "المضارع" على المستقبل إذا ورد بعد حرف نصب، سواء أكان ظاهراً أم مقدّراً، وهي: "أنْ"، و"لن"، و"إذن"، و"كي". يقول "المبرد" (ت286هـ): « إنّ حروف النصب، إنّما معناهنّ ما لم يقع»86، وتفصيلها كالآتي:

12- أ ‹ أنْ: وهي أصل النواصب للفعل، وأمّ الباب بالاتفاق، وإعمالها ظاهرةً ومضمرةً87. يقول "سيبويه": « وهي: "أنْ"، وذلك قولك: "أريد أن تفعلَ" »88، ويقول "المبرد": « إذا وقعت على فعل مستقبل، أنها تنصبه، وذلك الفعل لما لم يقع، ولا يكون للحال، وذلك قولك: "أن تأتيني خيرٌ لك"، و"يسرّني أن تقومَ يا فتى"، و"أكره أن تذهبَ إلى زيدٍ" »89.

فـ"أنْ" تعمل ظاهرةً، كما في قوله تعالى: ﴿ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ المائدة: 52، وتعمل مضمرةً، بعد: "حتى"، و"لام التعليل"، و"لام الجحود"، و"فاء السببية"، و"واو المعية"، و"أو". وقد ذهب البصريون إلى أنّ الفعل بعد هذه الحروف منصوب بـ"أنْ" المضمرة غالباً، يقول "أبو عبيدة" (ت208هـ): « وقال الخليل: لم ينصب فعل قط إلاّ على معنى "أنْ" وموضعها وإن أضمروها، فقيل له: قد نصبوا بـ"حتى"، و"كي"، و"لن"، و"اللام المكسورة". فقال: العامل فيهنّ "أنْ" »90.

ومن أمثلة الأفعال المنصوبة بـ"أنْ" المضمرة:

قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ الرعد: 31، فالفعل "يأتيَ" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد "حتى".

وقوله أيضا: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الفتح: 02، فالفعل "يغفرَ" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد "لام التعليل".

وقوله أيضا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ آل عمران: 179، فالفعل "يطلعَ" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد "لام الجحود".

وقوله أيضا: ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ فاطر: 36، فالفعل "يموتوا" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد "فاء السببية".

وقول الشاعر (الأخطل): لا تنه عن خلقٍ وتأتيَ مثله *** عارٌ عليك إذا فعلت عظيم91

فالفعل "تأتيَ" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد "واو المعية".

وقول الشاعر (امرؤ القيس):

فقلت له لا تبك عينك إنّما *** نحاول ملكاً أو نموتَ فنعذرا92

فالفعل "نموتَ" منصوب بـ"أنْ" المضمرة بعد الأداة "أو".

فكل هذه الأفعال المنصوبة بـ"أنْ" الظاهرة أو المضمرة، دلت على المستقبل؛ لأنها لم تقع بعدُ.

12- ب › لن: اتفق النحاة على أنّ الفعل الحاضر إذا سبق بـ"لن"، دل على المستقبل، يقول "ابن هشام": « "لن" حرف نصب ونفي واستقبال »93. وسبب تسميتها هكذا، أنها تنصب الفعل بعد أنْ كان مرفوعاً، وتنفي الفعل بعد أنْ كان مثبتاً، وتحوّل معناه إلى المستقبل بعد أنْ كان حاضراً. يقول "الرماني" (ت384هـ): « وهي لنفي المستقبل، نحو قولك: "لن تقوم"، فهذا جواب من قال: "ستقوم" »94، فـ"لن" تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه "السين" و"سوف"، يقول "سيبويه": « وإذا قال: "سوف يفعل"، فإنّ نفيه: "لن يفعل" »95، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ البقرة: 95، ونحو قول الشاعر:

ولن يُراجع قلبي حبّها أبداً *** زَكِنْتُ من بغضهم مثل الذي زَكِنوا96

12- ج › إذن: وهي من الحروف التي تعمل مرةً ولا تعمل أخرى، وعملها النصب في الفعل الحاضر، فتخلصه إلى زمن المستقبل مثل أخواتها حروف النصب، نحو قول الشاعر:

إذن والله نرميَهم بحرب *** تشيبُ الطفل من قبل المشيب97

يقول "ابن يعيش": « وأما "إذن" فحرف ناصب أيضا، لاختصاصه ونقله الفعل إلى الاستقبال كـ"لن"، وهي جواب وجزاء، فيقول القائل: "أنا أزورك"، فيقول: "إذن أكرمَكَ"، فإنّما أردت إكراماً توقعه في المستقبل، وهو جواب لكلامه، وجزاء لزيارته »98. ففعل الحال نُصب بـ"إذن"، « كما يُنصب بـ "لن"، وذلك أنها تدل على الاستقبال، كما تدل "لن"، وهي جواب لمن قال: "سأفعل"، كما أنّ "لن" جواب لمثل ذلك »99.

وإذا ارتفع الفعل بعد "إذن" دل على زمن الحال، يقول "المبرد": « وقد يجوز أن تقول: "إذن أكرمُكَ"، إذا أخبرت أنك في حال إكرامٍ؛ لأنها إذا كانت للحال خرجت من حروف النصب؛ لأنّ حروف النصب، إنّما معناهنّ لما لم يقع»100.

12- د › كي: اختلف النحاة في نصب الفعل الحاضر بعد "كي"، فقد « ذهب الكوفيون إلى أنّ "كي" لا تكون إلا حرف نصبٍ، ولا يجوز أن تكون حرف جرٍّ، وذهب

البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرف جرٍ »101، يقول "ابن يعيش": « وأمّا "كي" فللعرب فيها مذهبان: أحدهما: أن تكون ناصبة للفعل بنفسها، بمنزلة "أن"... والآخر: أن تكون حرف جرٍ، بمنزلة "اللام"، فينصب الفعل بعدها بإضمار "أن"، كما ينتصب بعد "اللام" »102.

ومع هذا لا يختلف الفريقان في إفادة الفعل الحاضر "المضارع" المنصوب بعد "كي" على الاستقبال، سواء أكان منصوباً بها أم بـ"أن" مضمرةً، يقول "سيبويه": « و"كي"، وذلك: "جئتك لكي تفعل" »103، وقد تدخل على "كي" اللامَ، نحو قولك: "لكي تفعل"، وقد يلحقها "لا" ، نحو قولك: "جئت كي يغضب ولكيلا يغضب"104، ونحو قوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ الحشر: 07، وقوله أيضا: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ الحديد: 23.

فكل هذه الأفعال المنصوبة الواقعة بعد "كي" تدل على المستقبل.

إذا وردت بعد أدوات الشّرط: إذا دخلت على الفعل إحدى أدوات الشرط دل على المستقبل، سواء كانت عاملة (جازمة)، أو غير عاملة (غير جازمة). يقول "الرضي": « وينصرف إلى الاستقبال ... بكل أداة شرط وإن لم تعمل، إلا "لو" فإنها موضوعة للشرط في الماضي، ويجب كون الجزاء مستقبلاً؛ لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه »105، يقول "السيوطي": « أن يتعين فيه الاستقبال، وذلك إذا اقترن ... أداة مجازاة جازمة أم لا، نحو:﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ النساء: 133. كيف تصنعُ أصنعُ »106. وسواء كان الفعل شرطاً، أو جواباً وجزاءً.

والأصل في التركيب الشرطي أن يتكوّن من جملتين: جملة الشرط، وجملة الجواب أو الجزاء. وأحسن الكلام عند النحاة أن يكون فعل الشرط وجوابه على صيغة الحال، وقد يكون أحدهما ماضياً، والآخر على صيغة الحال. يقول "المبرد": « فأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة؛ لأنه يعربها، ولا يعرب إلاّ المضارع »107، ويقول "سيبويه": « فإذا قلت: "إنْ تفعلْ"، فأحسن الكلام أن يكون الجواب: "أفعلْ"؛ لأنه نظيره من الفعل »108.

وسبب تفضيل أن يكون فعل الشرط وجوابه على صيغة الحال، « لصلاحية الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال من غيره، فهو أولى بالتركيب الشرطي من الماضي »109. وقد أوضح "ابن يعيش" أنّ « الشرط إنّما يكون بالمستقبل؛ لأنّ معنى تعليق الشيء على شرطٍ، إنّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى»110.

ج) تحويل فعل الحال إلى الدلالة على الزمن العام:

قد يستعمل الفعل الحاضر "المضارع" مجرداً من الزمان، فيدل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين؛ أي أنّ مدلوله يحدث في جميع الأزمنة: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وهو ما يسمّى بالزمن العام (الدائم)، ودلالة صيغة الحال على الزمن العام ترد في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص، وإنّما يحدث في كل زمان111.

والمواضع التي ترد فيها صيغة الحال "المضارع" دالةً على الزمن العام هي كالآتي112:

إذا أسندت إلى الله تعالى*: نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ النحل: 90، وقوله: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ الشورى: 49. فالأفعال المضارعة الواردة في الآيتين دلت على الزمن العام؛ لأنها أسندت إلى الله عزّ وجلّ.

إذا دلت على حركة طبيعية أو ظاهرة كونية تتجدّد: نحو قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ يس: 38، فجريان الشمس يكون في كل زمان؛ لأنها ظاهرة كونية تتجدّد باستمرار.

إذا دلت على حدثٍ عادي يتكرر: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الفرقان: 07، ونحو قولك: "إنّي أقضي الإجازة الصيفية في العاصمة".

فهذه الأفعال الحالية "المضارعة" تدل على حدوث فعل يتكرر حيناً بعد آخر، ويسمّي الأستاذ "عبد القادر حامد" المضارع في مثل هذه الجمل ونحوها بـ"المضارع التعوّدي"113.

إذا دلت على خلق أو صفة ثابتة أو راسخة في النفس: نحو قوله تعالى على لسان سيدنا "موسى" عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ الأعراف: 138، يشرح "أبو حيان" (ت 754هـ) سبب الإتيان بلفظ الحال "المضارع" بدل الماضي بقوله: « وأتى بلفظ "تجهلون"، ولم يقل: "جهلتم"، إشعاراً بأنّ ذلك منهم كالطبع والغريزة، ولا ينتقلون عنه في ماض ولا مستقبل »114. ونحو قولك: "أحترم العلماء"، و"إنّي لأحبّ الحقّ وأكره الباطل". فأفعال الحال في الأمثلة السابقة دلت على زمن عام؛ لأنها تدل على صفة ثابتة في النفس، وهذه الأحداث لا تقع في زمن معين خاص، وإنّما تحدث في كل زمان. واستمرار العمل دون التقيد بزمن ليس من نوع واحد، ويمكن تقسيمه إلى نوعين، هما115:

أ - الاستمرار المتصل: نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ النمل: 88، فالفعل الحاضر "يسبحون" دل على استمرار الفعل دون انقطاع.

ب - الاستمرار المنقطع أو المتجدّد: نحو قوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُور ﴾ الشورى: 49، ونحو قولك: "إنّي أقضي الإجازة الصيفية في العاصمة". فالأفعال المضارعة دلت على استمرار الفعل بصفة منقطعة أو متجدّدة.

كما أنّ فعل الحال يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي و الحاضر والمستقبل، فكذلك يدل أيضا على جميع الأزمنة على سبيل الاستمرار، « وأنّ هذا الاستمرار إمّا أن يكون استمراراً تعوّدياً قابلاً للتخلف، وإمّا أن يكون استمراراً مطرداً لا يتخلف؛ لأنه مسند إلى إحدى الظواهر الطبيعية، أو إلى الله تعالى »116.

وفي ختام هذا المبحث يمكن القول إنّ لكل لغة نظامها الخاص، ووسائلها المميزة لها، سواء كانت اللغة العربية أو غيرها، فالنظام الزمني في اللغة العربية ثري ومفصّل في استعمال الوسائل، وقد رأينا كيف أنّ فعل الحاضر قد يتحوّل من دلالته الأصلية إلى الدلالة على أزمنة مختلفة، وذلك حسب القرينة والسياق.

الهوامش:

شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1998، 4/ 12.

2 المصدر نفسه، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 296.

3 الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط: 01، 1991، 4/ 221.

4 المصدر نفسه، سيبويه، 4/ 221.

5 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 226.

6 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، 1/ 38.

7 ينظر: الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد، عمان، الأردن، ط: 01، 2007، 1/ 26.

8 الكتاب، سيبويه، 3/ 60.

9 ينظر: المصدر نفسه، سيبويه، 4/ 224.

10 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري دراسة في مقاييس الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1987، 1/ 124.

11 ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 231. وينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1994، ص: 26.

12 ينظر: الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، عبد الكريم بكري، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، (د ط)، 2001، ص: 271.

13 ينظر: الدلالة الزمنية في اللغة العربية، عبد المنعم عبد الله حسن، مجلة الفيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد: 113، السنة: 10، 1986، ص: 40.

14 تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عبد عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، 3/ 79.

15 ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، (د ط)، 1966، ص: 34. وينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 39.

16 ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 02، 1986، ص: 158.

17 شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، (د ط)، (د ت)، 7/ 89.

18 التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 120.

* ما عدا "ليس" فهي عند أغلب النحاة تفيد النفي، والدلالة على زمن الحال.

19 معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، الجزء: 10، 1958، ص: 66.

20 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط: 05، (د ت)، 1/ 60.

21 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، 1996، 1/ 305، و1/ 307 - 308. وينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 33.

22 ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرافعي، الرياض، (د ط)، 1982، ص: 173.

23 الكتاب، سيبويه، 3/ 117.

24 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 308. وينظر: معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 2005، ص: 100.

* يشترط في "لم" التي تصرف زمن المضارع للماضي ألاّ تكون مسبوقة بإحدى الأدوات الشرطية التي تخلصه للاستقبال، "إن" الشرطية أو إحدى أخواتها، فإن وجدت هذه الأداة صرفته للمستقبل بالرغم من وجود "لم"، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ البقرة: 265. وقوله: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ الأعراف: 203. ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 34.

25 ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 33.

26 ينظر: معاني الحروف، الرّماني، ص: 121، وينظر: قاموس الأدوات النحوية، حسين سرحان، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط: 01، 1999، ص: 51 - 52.

27 ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 36.
28 ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 119.
29 ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005، ص: 104.
* معنى حكاية الحال: هو أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان، أو تقدر ذلك الزمان محكيًا الآن على ما تلفظ به. ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 119.
30 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 117.
31 الكتاب، سيبويه، 3/ 24.
32 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 128.
33 ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط: 01، 2000، 3/ 328.
34 ينظر: معاني المضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد ،مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، الجزء: 13، 1961، ص: 150.
35 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 84. وينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 29 - 30. وينظر: دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط: 01، 1982، ص: 57.
36 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي،1/39. وينظر: النحو الوافي، عباس حسن،1/58.
37 المصدر نفسه، السيوطي، 1/ 39.
38 معاني الحروف، الرّماني، ص: 95.
39 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 194.
40 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 25.
41 الكتاب، سيبويه، 3/ 104.
42 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 59.
43 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 39 - 40.
44 الكتاب، سيبويه، 3/ 110. والبيت في معلقة "لبيد بن ربيعة"، وروي برواية أخرى في كتاب: شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين الزّوزني، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1962، ص: 213.
صادَفْنَ منها غِرَّةً فأصبْنَها *** إنّ المنايا لا تطيشُ سهامُها
45 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 59.
46 الكتاب، سيبويه، 3/ 109.
47 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 2/ 350.
48 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 223.
49 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 158. وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 60.
50 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 223.
51 الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 04، 1999، 1/ 39.

52 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 158/1. وينظر: معاني الحروف، الرّماني، ص: 16. وينظر: موسوعة الحروف في اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط: 02، 1995، ص: 269 - 270.

53 الكتاب، سيبويه، 1/ 35.

54 الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 1999، 1/ 257.

55 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 60.

56 الكتاب، سيبويه، 3/ 115.

57 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، ومعه كتاب: الانتصاف عن الإنصاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005، المسألة: 92، 2/ 180 - 181.

58 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 223.

59 الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، 1/ 212.

60 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، المسألة: 92، 2/ 180 - 181.

61 ينظر: قاموس الأدوات النحوية، حسين سرحان، ص: 86.

62 ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 271.

63 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 37. وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 59.

64 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 90.

65 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 37.

66 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 25.

67 تفسير الكشاف، الزمخشري، 1/ 270.

68 الكتاب، سيبويه، 3/ 35.

69 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1/ 59.

70 المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة،دار التحرير، الجمهورية العربية المتحدة، (د ط)، (د ت)، 2/ 135.

كل "الدعاء" يكون في المستقبل، وبأي صيغة كان، سواء ماضياً أو مضارعاً أو أمراً.

71 الكتاب، سيبويه، 1/ 142.

72 المصدر نفسه، سيبويه، 1/ 98. وينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، قدم له وبوبه: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط: 01، 1993، ص: 70.

73 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 69.

74 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 25.

75 جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط: 01، 2003، 2/ 370.

76 ينظر: الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، 1/ 19.

77 شرح المفصل، ابن يعيش، 7/ 115 - 116.

78 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 2/ 302.

79 دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، ص: 59.
80 المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص: 400.
81 الكتاب، سيبويه، 4/ 233.
82 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 314.
* تدل صيغة المضارع على المستقبل أيضا، إذا كانت منفية بـ"لن"، ولكن لم نذكرها مع "لا" النافية؛ لأننا سنذكرها مع أدوات النصب.
83 ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص: 33.
84 الكتاب، سيبويه، 3/ 117.
85 ينظر: التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 92.
86 المقتضب، المبرد، 1/ 12.
87 ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، 1/ 318.
88 الكتاب، سيبويه، 3/ 05.
89 المقتضب، المبرد، 3/ 05.
90 مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1981، 2/ 155.
91 الكتاب، سيبويه، 3/ 42.
92 المصدر نفسه، سيبويه، 3/ 47.
93 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، 1/ 312.
94 معاني الحروف، الرّماني، ص: 99.
95 الكتاب، سيبويه، 3/ 117.
96 شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 111.
97 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 2/ 374.
98 شرح المفصل، ابن يعيش، 7/ 16.
99 معاني الحروف، الرّماني، ص: 160.
100 المقتضب، المبرد، 2/ 12.
101 الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، المسألة: 78، 2/ 119.
102 شرح المفصل، ابن يعيش، 7/ 17.
103 الكتاب، سيبويه، 3/ 05.
104 ينظر: معاني الحروف، الرّماني، ص: 99.
105 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 4/ 41.
106 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/ 39.
107 المقتضب، المبرد، 2/ 48.
108 الكتاب، سيبويه، 3/ 91.
109 التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، 1/ 98.
110 شرح المفصل، ابن يعيش، 8/ 155.
111 ينظر: الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص: 124 وما بعدها.
112 ينظر: معاني المضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، ص: 155 - 156.

* يستثنى من ذلك ما إذا دلت قرينة على أنّ الفعل وقع في زمن ماض، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ الأنفال: 12، أو على أنه سيقع في زمن مستقبل، كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ المائدة: 109 ... الخ.

113 ينظر: المرجع نفسه، عبد القادر حامد، ص: 151.

114 تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 4/ 378.

115 ينظر: معاني المضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، ص: 151.

116 المرجع نفسه، عبد القادر حامد، ص: 151.